

تاريخ العلوم

قال الشيخ في جراب السائح (٦١/٥):

فائدة

مما ظهر وانتشر من العلوم والمعارف ولم يكن متميزا من قبل تاريخ العلوم، وقد سبق إليه الأوروبيون بالشكل الراهن فوضعوا تواريخ الأدب والفن والشعر والكتب، وقلدهم مثقفوا لبنان ومصر، فكتبوا في تاريخ الأدب العربي وتاريخ الفقه الإسلامي وتاريخ الجغرافية، والحق أن أبا الخير السخاوي المصري رحمه الله سبق إلى نحو هذا في كتابه العجيب: (الإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ) وهو تاريخ لعلم التاريخ، أفاد منه المستشرقون كثيرا في تاريخهم لعلم التاريخ عند المسلمين، وقد طبعه أولا حسام الدين القدسي طبعة تجارية، إلا أن الأستاذ محمد بن محمود شاعر المصري كان يفضلها على طبعة المستشرق روزنتال ضمن كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)، ثم طبعته مكتبة ابن سينا بالقاهرة عام ١٤٠٩ الموافق ١٩٨٩ بدراسة وتحقيق محمد بن عثمان الخشت في نحو مائتي صفحة معتمدا على أربع مخطوطات بمصر، وقدم للطبعة بمقدمة ترجم فيها للمؤلف وتحدث عن الكتاب، وأشار إلى طبعته السابقتين وعابهما كما هي العادة، وتحدث عن مزايا طبعته، وزعم أنه خلصها من شوائب التصحيف والتحريف وهو كاذب في ذلك، فقد عثرت على كثير منها في الكتاب.

والطبعة على كل حال لا بأس بها، وما علق هو على هوامشه مفيد في الغالب.

وقد قال السخاوي في أوله في التعريف بعلم التاريخ عموما أنه: فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت. بل عما كان في العالم اهـ

وهو تعريف قاصر، لأنه ليس بحثا عما جرى فقط، بل كيف جرى، ولماذا جرى، وما وراء ذلك، وهو فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، وبدون ذلك تقل الفائدة منه

ومن فوائده تنبيهه على غلط بعض الحفاظ في نسبة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الجريزي مذهبيا إلى محمد بن جرير الطبري، وهو بعيد، لأن إبراهيم في درجة شيوخه، والواقع أن الجريزي تصحفت على ذلك الحافظ، وإنما هي الحريزي نسبة إلى حيرز بن عثمان اهـ.

ولم يشر السخاوي إلى ما يؤيد هذا، وهو موافقة المذهب. فإن حريز بن عثمان كان ناصبيا.

ومن لطائف التاريخ وحرص العقلاء عليه أن أبا علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء
القرشي الحنبلي صاحب رسالة (السكوت ولزوم البيوت) وقد طبعت مرتين قال: (ليت الخطيب
البغدادى ذكرني في تاريخه ولو في الكذابين)
وقال الإمام الشافعي عن فضل التاريخ: (إن من حفظه زاد عقله)